# نجيب مقبل.. و(حضرميات) باكدادة!!

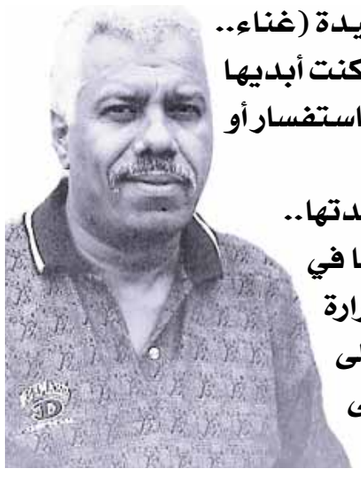

**عندما أسمعني الشاعر : عبدالله با كدادة في أحد لقاءاتنا قصيدة غنائية وأظنها قصيدة (غناء.. في الوادي) قفزت قفزة إعجاب ربما جاوزت حالات ردود الأفعال الطبيعية التي طالما كنت أبديها معجباً بالقصيدة أو مثنياً ومثمناً مقاطع أو جملة أو صورة فيها وربما اختلط الإعجاب باستفسار أو محاولة طلب مراجعة أو تعديل تعوداناها بأريحية متبادلة وباستحياء جم.**

**كانت قفزة الإعجاب هذه تشبه في صورتها ما أصاب (أرشميدس) بالقول : وجدتها.. وجدتها.. قال الشاعر : عبدالله باكدادة.. هذه قصيدة ضمن مجموعة من قصائد كتبتها في الثمانينات من وحي زيارة لوادي دوعن بحضرموت. كان يجيب عليّ وكأنه يرد على حرارة الإعجاب.. أو كأنه يرد على نفسه : لماذا أهملت هذه القصائد؟ ولماذا تصارع داخلي على تركها كل هذا الزمن دون إدراجها في منظومة الكتابات الغنائية ودون إذاعتها على الزملاء المقربين؟.. فما بالكم إعطاؤها الفنانين للغناء.**

# الحضرميات.. وتثقيف اللهجة

أعتقد أن قفزة الإعجاب.. وحرارة استقبالي لها ولدت كل هذه الأسئلة في الشاعر. أما أنا فكانت لي أسبابي في التعبير عن شدة الإعجاب، وأظن مقولة : وجدتها.. وجدتها يفسرها التالي من القول :

كنا في حوارات سابقة تجمعني بالشاعر باكدادة وبعدد من الشعراء الغنائيين والفنانين والأدباء والمثقفين نتحدث ونتساءل :

– لماذا الأزمة الحالية في الغناء اليمني المعاصر؟

وحين يصل الحديث إلى أزمة النص الغنائي.. كان رأيي ويشاطرني الشاعر باكدادة في الكثير من مثل هذه الآراء بأن الشعر الغنائي أفتقد نبض وروح الحياة.. وأن معظم نصوص الغناء الحالية هي نظم كثر فيه التأوه والشكوى ووصف اللوعة والحسرة بلغة إنشائية ليس فيها حرارة الحياة ووقع أو إندماج الطبيعة، أنها قصائد تخلو من الصور الشعرية والرمز المتخيل المبدع.. وهي أمور أو إشتغالات اجترح طريقها رواد في الشعرالغنائي المعاصر منذ الخمسينات أمثال : محمد عبده غانم، محمد علي لقمان، عبدالله هادي سبيت، لطفي جعفر أمان، صالح نصيب وآخرون.

ومن ضمن الأمثلة التي كنت أطرحها عن بعض الشعراء الغنائيين والذين لهم جذور من الريف والقرية، أنهم يأتون إلى المدينة – عدن – محملين بمخزون كبير من الصور الشعرية الفطرية، والأمثال الشعبية، والحكم ومن روح البداهة والفطرة والسليقة.. والتعامل مع البيئة الريفية والبدوية بروح شعرية تنتمي إلى جو الشفافية وحرارة نبض القول وفطريته.. ولكن ما أن يمر زمن إلا وتأخذهم المدينة وآليتها وتجدهم يسيرون في ركاب النظم الإنشائي لحالات التأوه والحسرة واللوعة، مفتقدين أهم ميزة كانوا يحملونها : الفطرة في التناول، نبض الحياة الحار في القصيدة.. البساطة في الكلمات والأقوال، التضمين من مخزون الذاكرة من أقوال وأمثال وحكم شعبية.

في خضم هذه النقاشات حول أزمة الغناء اليمني.. وأزمة النص الغنائي الحديث.. وأزمة الشاعر الغنائي الذي أكسبته المدينة حجارة رصيف جامد من الأقوال والصيغ الإنشائية للتأوه والشكوى والهجران المتداولة في شارع الغناء اليمني، وربما الغناء العربي، كانت آراؤنا أنا وعبدالله باكدادة متوافقة في ضرورة البحث عن نص بديل يواصل أرقى وأجمل ما كتبه الرواد ويحمل شعلة التجديد التي اتقدت وتحتاج لزيت الشاعرية الأصيل وكان سماعي لقصائد عبدالله باكدادة الحضرمية حدثاً رأيت فيه توافقاً كبيراً مع البحث الدؤوب على شعر حار النبض، فطري القول متواتر الإنفعال، أشياؤه من الطبيعة، ويتكلم بلغة الشاعر وليس كلام الإنشاء. ومن هنا تأتي ترجمة المقولة : وجدتها.. وجدتها.. على البدايات الحضرمية للباكدادة.

ما شدني حين سماعي أولى القصائد الحضرمية أنها تنتمي إلى هذا العالم المنشود في النص الغنائي المليء بالحرارة، والفطرية، والحياة على بساطتها.

رأيت في هذه القصائد النبض الحار في اللغة والموضوع وإقتناص الصور الشعرية من الطبيعة والحياة والثقافة الشعبية الفطرية، ورأيت تعانقاً بين الفرد ومنظومة الحياة بحيث تصير حالة الفرد جزءاً من تعبيرات الواقع والبيئة :

**زين خيوله الأصيلة بغاليات الحرير**
**والسرج ناعم فتيله يفوح منه العبير**
**وقال بده الثقيلة لربعها باتغير**
**في يوم ماله مثيله وهزها في الجفير**
**قصد وعزمه الحليله له في الكلام الكثير**
**نادى بجود الفضيله دايم بقوله بجير**
**واهل الحيود الدويله حلت بعلمه الحصير**
**كأنه فارس قبيله وهزها في الجفير**

**(الحفير)**

رأيت إمتزاج الحكمة والمثل السائر مع الحاجات العاطفية التي يتوسلها الشاعر :

**أبو عابد سمر ليله يقلب دفتر الأحباب**
**ويقرأ كل صفحاته وعينه دمعها سكاب**
**ويا ما في الحجل من ناس غناهم في النفس والساس**
**بساطة مالها مقياس وعقّه شامخه في الرأس**

**(غناء في الوادي)**

على أن هذا التصور النظري في البدايات الحضرمية للشاعر، والدهشة التي أوقعتها نصوص هذه البدايات بما احتوته من فطرة وسلاسة في الصياغة، ومن أفكار وتعابير هي من وحي البيئة البدوية وحكمها وأمثالها وثقافتها الشفاهية، كل ذلك لا يلهينا عن المكنونات التعبيرية والعاطفية لمجمل قصائد الديوان والتي نرى أنها في غالبيتها طورت هذا النمط الحضرمي وجسدت نضوجاً فكرياً وتنوعاً في آفاق معالجته الشعرية وانفتاحاً في الكتابة الشعرية على تجارب جديدة لها ألوانها وسماتها وربما معالجاتها الأخرى النابعة من أجواء المدينة ومن تلاوين البحر والشواطئ والفل والكادي والقمر والطير وصور الطبيعة والحياة :

**قل للقمر هاجر وأنا باجلس مكانك يا قمر**
**والفل من حولك يفوح والكاذي والزهر العطر**
**والطير غرد من شفاهك واستحى منك الوتر**
**والليل هدهد بالنسيم لما درى بك يا تم**

**(ياقمر)**

فكانت القصيدة بقدر ما هي دفقة شعرية متدافعة بنفس واحد هي سجاد مطرز بالصور الشعرية المعبرة عن منازل الحالات والمواضيع لشاعر متلهف :

**يا حاضنة موج البحار**
**وفي عيونك قد سما سحره**
**يا أمنه.. وباعثه أمنك على كل الديار**
**الطير في عشه أطمأن**
**وفي السما رفرف جناحه وانتشى قدره**
**والشط ساكب في شفاهك بسمته**

**(أول الغيث)**

إنها قصيدة أنموذج للمجاز الشعري العاطفي الذي قلما يستقر عند كتابة الأغنية ومثاله في الغناء اليمني ضئيل ولكن ما سلكه من شعراء الغناء سلك بالنص الغنائي درباً أشد ما تحتاجه ذائقتنا الغنائية :

**ومهما جافاك الزمان**
**وضيع الخطو المكان**
**لابد للأزهار تحيي وعدها مطره**
**وأول الغيث قطرة**

**(أول الغيث)**

هكذا تصبح القصيدة حالة استحضار دائبة لأجمل وأروع ما في الطبيعي وتردفه بالمحبوب، لتعكس حالة الشاعر العاشق بأسمى الصور وأرقى الجمل والتعابير.

ومن هذه الأمثلة وغيرها نرى أن الشاعر قد أعطى نصه الدفقة التي تسمو به عن سائد الكتابة الغنائية المهملة لشعريته وتتكى على أقوال نمطية جاهزة عن الحب واللوعة والحسرة، وهذا ما أعطى نصه ثقافة توازي في الدرجة مقدار العاطفة، بحيث لا يبدو هذا المنطوق الثقافي آتياً من خارج اللهجة التي يكتب بها أو الحالة التي يعايشها.

ومن هنا أرى أن الشاعر عبدالله باكدادة من الشعراء الغنائيين الذين يؤمنون بضرورة ارتقاء اللهجة إلى مصاف اللغة الفصحى في التصوير والشاعرية، وهو بذلك يردم الفجوة التي ظل يعاني منها كتاب الفصحى بغياب التواصل مع القارئ.

وبهذا المنظور، فإن جهد الشاعر في تثقيف اللهجة والإرتقاء بها إلى مشارف الفصحى يأتي داخلياً من النص ومكوناته اللغوية والعاطفية والجمالية وليس مفتعلاً بقرار من الشاعر والمثقف الفصيح.

ولذلك فإن النسق اللغوي في كتابة لهجة النص يأتي طبيعياً ويتوافق مع مكونات نصه بحيث أننا لا نشعر كيف أنسل من جبة المثقف والشاعر الفصيح الذي تنازعه إلى تجربة كتابة النص الغنائي المكتوب باللهجة العامية اشتغالات شعرية وكتابات إبداعية باللغة الفصحى أداته الأساسية في الكتابة والإبداع.

هذا الجهد يأتي باختيار دقيق لأرقى ما في اللهجة من ألفاظ، وبانتزاع أجمل الصور الشعرية التي تغني الحالة العاطفية، وبمخاطبة وجدان وعقل القارئ بالصور المجازية والتخيلات الشعرية أي بالمحاولة الجادة في النطق بالشعر لا بالكلام، وبالدأب على مخاطبة الآخر والتعامل معه ضمن نسق عاطفي واجتماعي وإنساني يجعل المرأة مكوناً أساسياً من مكونات الحياة وجماليتها، ومصوغاً للعيش فيها – الحياة – بكرامة ونبل وتكامل في الأخذ والعطاء.. وهذا نهج فكري وأدبي دأب الشاعر على اختطاطه في كل نصوصه، وهو موضوع ليس المجال هنا مقاماً للوقوف مطولاً على مفردات هذا النهج ونتركه للقارئ يكتشفها من بين ثنايا هذا الديوان ونصوص الشاعر الأخرى.

# شذرات من بامطرف عن المحضار

●● المحضار له توليدات بديعة في أشعاره الغزلية لا تقل براعة عن توليدات كبار شعراء الفصحى.

●● محبة المحضار للشحر.. يعني – أيضاً – محبته لليمن وأقطار العالم كافة.

●● فن الغزل عند المحضار متعدد الأشكال والألوان.

●● المحضار في غزلياته عاشق مبرقع بالحياء وعفة اللسان.

●● لا بد لنا هنا أن نحارب المحضار بسلاحه!!

●● الشاعر باحسن هو الوحيد الذي يضاهي المحضار في مجال التذلل، بطلاوة العبارة، وسماحة اللسان..

●● والشعر عند المحضار «كيمياء» سواء من ناحية الشكل أو الموضوع.. فالعبر والكلمات والأمثال والإصطلاحات التي يستعملها المحضار ويتناولها تناول الخبير بصناعته وبمواد وأدوات تلك الصناعة، تخرج من بين أصابعه قطعاً صقيلة من الألماس بألوانها المختلفة، وبتبلورها ولمعانها اللذين يجلبان القلوب والأحاسيس.. وهنا يمكن الخلق والإبداع.

●● وإني لا أرجو من القارئ الكريم، إن كان من الذين تروق له الأغاني اليمنية بأشعارها الشعبية، أن يتدبر أشعار المحضار ليرى إلى أي مدى يصل به جواد فكره في هذه الجلبة الفنية الراهنة.

ولم لا؟.. فما أنا إلا مثلك، أيها القارئ، أنظر في أشعار المحضار في حدود طاقتي المتواضعة واستمد منها المتعة والفائدة الأدبية.

**الأستاذ/ محمد عبد القادر/ بامطرف**

غنائية

## يا عاشقين

**محمد عمر باطويل**

**يا عاشقين الليالي الحسان**
**يا عاشقين الجمال**
**ما أحلى الليالي الجميلة**
**ما أحلى كلام الحسينة**
**لما تعيد وتزيد**
**وتقول أحبك**
**منها الفرح والرضا والحنان**
**فيها المرح والخيال**
**والكل يلاقي خليله**
**تحت الغصون الظليلة**
**والبدر نوره يزيد**
**ويفيض محبه**
**يا أهل الهوى يا أهل الهوى**
**العشق ناره حامية**
**يكوي القلوب ويحيي القلوب**
**والنار تصبح باردة**
**تلقى المحب دايم يحب**
**يروي عروقه الظاميه**
**يفرح كثير ويسعد كثير**
**والفرحة عنده دايمه**

# عادل إمام يفكر في "بداية ونهاية"

**القاهرة/ وكالات:**

تجرى حاليا مفاوضات مع الفنان عادل امام ليقوم بدور البطولة فى المسلسل التليفزيونى الجديد" بداية ونهاية" عن رواية الاديب العالمي نجيب محفوظ الذي وافق علي انتاجها مع ممدوح الليثي .

وكان عادل سبق أن أعلن عودته من جديد للتليفزيون وذلك بعد غياب طويل عن الشاشة الصغيرة، حيث أبدى موافقته المبدئية على مسلسل تليفزيوني يعرض في رمضان القادم.

المسلسل من تأليف يوسف معاطي، ويقوم المخرج محمد فاضل بإخراجه، وذلك بناء على رغبة عادل ، وتدور أحداثه حول العديد من الظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع المصري والعربي مثل الزواج العرفي والبطالة وتأخر سن الزواج والتنافس بين الفضائيات على كشف الفضائح.

ويعالج المسلسل أيضا كيفية تغلب الأسر البسيطة على الغلاء الفاحش للأسعار، واختيار البعض الهجرة للخروج من أزماته إضافة إلى ظهور بعض الجماعات المتشددة، كما يتناول المسلسل أيضا أبعاد القضية الفلسطينية.

الجدير بالذكر أن عادل امام قدم من قبل مسلسلين اولهما " دموع في عيون وقحة" مع معالي زايد، ومسلسل " أحلام الفتي الطاير" مع عمر الحريري.

# فنان شاب.. وإبداع مبكر

**التشكيلي الشاب (مراد محمد سعيد) فنان أحب الرسم منذ الصغر، ومارس الرسومات الكرتونية التي أحبها.. وقد لاحظ والده ميوله إلى الرسم فشجعه على الاستمرار.. وكان لوالده دور هام في تطوير موهبته الفنية..**

لذلك حرص مراد على الالتحاق بمعهد الفنون الجميلة والدراسة فيها ثلاث سنوات في قسم الفنون التشكيلية (دبلوم فنون) .. وقد تخرج في عام ٢٠٠٤م بدرجة جيد جداً.

«مراد» شاب يستحق الاهتمام لأنه زهره من زهرات هذا الوطن في الزمن الوحدوي الجميل .. جعل ريشته تتراقص أمامها الأعين.. لتقول: «موهبة قادمة إليكم لتكبر في عيون عشاق هذا الفن الجميل ..»

لوحتان نقدمها اليوم تجسدان مقدرة وموهبة مرادنا الجميل في اثبات تواجده .. «فنون» حرصت في ابراز هاتين اللوحتين وهي تطلق صرخه للأهتمام والرعاية بهذا الموهوب الشاب ساحر الريشة التشكيلية والكاريكاتورية.

لوحتان للفنان لوحة «بورتريه» وجه مرسومة بالقلم الرصاص والأخرى لوحة مرسومة بالأسلوب «التجريدي» ليتعرف قارىء (الفنون) على هذا الفنان المبدع الشاب.

مساحة اعلانية